وانا صاحب عبد يشتد امره ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري ثم تصعد الحفظة
بعمل العبد فيه صدقة كثيرة وصوم وصلاة واجتهاد وورع له صوت كصوت
الرعد وضوء كضوء البرق معه ثلاثة آلاف ملك فاذا انتهوا الى السماء
السابعة يقول الملك الموكل بالسماء انا صاحب الذكر ان صاحب هذا العمل
اراد به الذكر في المجالس والرفعة عند القراء والجاه عند الكبراء امرني ربي ان لا ادع
عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء ولا يقبل الله
الله تعالى عمل المرائي ثم تصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام
وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله تعالى وتشيع ملائكة السماوات
السبع حتى يقطع الحجب كلها الى الله فيقفون بين يديه ويشهدون
له بالعمل الصالح الخالص فيقول الله تعالى انتم الحفظة على عمل عبدي وانا
الرقيب على ما في نفسه انه لم يردني بهذا العمل واخلصه لي وانا اعلم بما اراد
بعمله عليه لعنتي غر الآدميين وغركم ولم يغرني وانا علام الغيوب المطلع
على ما في القلوب لا تخفى علي خافية ولا تعزب عني عازبة علمي بما كان
كعلمي بما يكون وعلمي بما مضى كعلمي بما بقي وعلمي بالاولين كعلمي
بالآخرين اعلم السر واخفى فكيف يغرني عبدي بعمله انما غر المخلوقين
الذين لا يعلمون وانا علام الغيوب عليه لعنتي وتقول الملائكة السبعة
والثلاثة آلاف والمشيعون يا ربنا عليه لعنتك ولعنتنا وتقول اهل
السماء عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم بكى معاذ رحمه الله وانتحب
انتحابا شديدا وقال يا رسول الله كيف النجاة بما ذكرت قال يا معاذ
اقتد بنبيك في اليقين قلت انت يا رسول الله وانا معاذ بن جبل كيف
في النجاة والخلاص قال نعم يا معاذ ان كان في عملك تقصير فاقطع لسانك
عن الوقيعة في الناس وعن اخوانك من حملة القرآن خاصة وليردك عن الوقيعة
في الناس ما تعلمه من عيب نفسك ولا تزك نفسك بذم اخوانك ولا ترفع
نفسك بوضع اخوانك ولا تراء بعملك كي يعرف في الناس ولا تدخل في الدنيا
دخولا ينسيك امر الآخرة ولا تناج رجلا وعندك آخر ولا تتعظم على
الناس فتنقطع عنك خيرات الدنيا والآخرة ولا تفحش في مجلسك
حتى يحذر الناس من سوء خلقك ولا تمزق الناس بلسانك فتمزقك كلاب النار
قوله تعالى والناشطات نشطا فيقول الكلاب في النار تنشط اللحم عن
العظام قلت يا رسول الله من يطيق هذه الخصال قال يا معاذ انه
وهين لك يسير على من يسره الله تعالى عليه انما يكفيك من ذلك ان تحب
للناس ما تحب لنفسك وتكره للناس ما تكره لنفسك فاذا انت سلمت

قال

قال فما رأيت معاذا يكثر من تلاوة القرآن كما يكثر من تلاوة هذا الحديث
وذكره في كل مجلس واذا سمعت ايها الرجل بهذا الحديث العظيم بما
الكبير خطره العظيم امره الذي تكبر له القلوب وتتحير له العقول ويضيق عن
حمله الصدور وتنزعج من هوله النفوس فاعتصم بمولاك الله العالمين
والزم الباب بالتضرع والابتهال والبكاء اناء الليل واطراف النهار
مع المتضرعين المبتهلين الباكين فانه لا نجاة من هذا الامر الا برحمته
والسلامة من هذا الخطر الا بنظره ورحمته وتوفيقه واعانته فانتبه
من رقدة الغافلين واعقل الامر معه وجاهد نفسك في هذه العقبة
المخوفة لعلك لا تهلك مع الهالكين والمستعان بالله تعالى على كل
حال فانه نعم المعين وهو تعالى ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فصل وجملة الامر انك اذا احسنت النظر ورأيت خور
كلا عند الله تعالى ورأيت عجز الخلق وضعفهم وجهلهم فلا تلتفت اليهم
بقلبك وكن زاهدا في ثنائهم عليك ومدحتهم وتعظيمهم الذي لا فائدة
تحته ولا تريد بطاعتك شيئا من ذلك ورأيت خسة الدنيا وحقارتها
وسرعة زوالها فلا تريدها ايضا بطاعتك من الله تعالى وتقول يا نفس
ان ثواب رب العالمين وشكره واعزازه خير من ثناء المخلوقين العاجزين الجهلة
الذين لا يعرفون قدر عملك بالحقيقة وما تحملت فيه وما بلغت منه
فيما عملت وتحملت بل ربما يفضلون عليك من هو دون عملك بالف
درجة ويفضحونك في اهون الاوقات ويتبرؤن منك وان لم يفعلوا ذلك فما عسى
ان يكون بايديهم والى ماذا تبلغ قدرتهم ثم هم في قبضة الله تعالى يحكم فيهم
كيف يشاء والى ما يشاء فاعقل ايتها النفس ولا تضيع كل طاعتك
العزيزة بهم ولا يفوتنك ثناء من تناله كل فخر وعطاء من عطائه
كل غنى وللغرض دون الذابل تسهر العيون لغيره وجهك بالكل وبكاؤك في الغير عندي خائب
وقل يا نفس حبة البر ومن خير لقمة من حرام الدنيا وحطامها النكرة الفانية
فانت متمكنة من ان تحصل بطاعتك هذا النعيم المقيم فلا تكوني خسيسة
الهمة ولا تكوني دنية الارادة فتبطل الا ترى الحمام اذا كان يعلم
فيما كيف تعلو قيمته ويزداد ثمنه فارجعي همتك كلها الى السماء وجوهرها
على الله تعالى الواحد القهار الذي بيده الامر كله ولا تضيع ما تجمع به
من طاعتك بلا شيء وكذلك اذا احسنت التامل ورأيت اياد الله ومننه
العظام عليك في هذه الطاعة اذ امكنك منها واعطاك الآلة ثم ازاح
عنك العوائق حتى تفرغت لها ثم خصك بالتوفيق والتاييد

Copyright © King Saud University